عمر بن الخطاب بين

مثالية الأسس وواقعية السياسة

إعداد:

د. مجدي محمد إبراهيم شفيق

كلية العلوم والآداب للبنات–محايل

المقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

لا توجد شخصية إنسانية أثرت وأثمرت خيراً في تاريخ البشرية مثل عمر بن الخطاب، فعمر بن الخطاب ليس نبيًا مرسلًا معصومًا، لكنه يعد القائد الإنساني المستحق أن يوضع في مكانه التاريخي من جهة سلوكه الأخلاقي، ولقد نال من الغرب هذا الانتباه لهذا الدور لذلك كان عمر من الخالدين المائة في تاريخ الإنسانية عند صاحب كتاب: "الخالدون مائة أعظمهم محمد" إذ يقول عن عمر: "كان عمر خليفة حكيماً وسياسياً بارعاً، وقد رأى أن تظل قوات المسلمين بعيدة عن المدن تعيش في الثكنات، وفرض على المسيحيين الزكاة أو الجزية إذا لم يعتنقوا الإسلام، وهم أحرار في ذلك، ولم يفرض الإسلام على أحد بالقوة، ومن هذا يبدو واضحاً أن حروب العرب كانت حروباً قومية، ولم تكن حروباً دينية تفرض الإسلام بالسيف".[1]

هذه نقطة انطلاق هذا البحث ليس عن دفاع بل عن تقرير حقائق التاريخ، وهذا أمر أراه بالغ الأهمية حيث تعددت مقابلاتي مع بعض المستشرقين في داخل العالم الإسلامي وخارجه في مؤتمرات دولية، وتأكدنا من أن التاريخ الإسلامي مغيب لدى الغرب وعن قصد، ليظل حصر الإسلام في أنه مماثل لغزوات التتار، من هنا وجب علينا أن ندرك مدى القصور الذي أوقعنا البعض فيه حين جعلوا تقرير: "أن الإسلام قرآن وسيف" يعارض "أن الإسلام أخلاق ومعاملات" وأنه لم

(1) المائة. مايكل هارت. ترجمة أنيس منصور. المكتب المصري الحديث. القاهرة 1985م.

يسع الناس إلا الأخلاق والرحمة والسلام: فعن عبد الله بن أبي جعفر، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق"[1].

ودائماً ما نقع في تعيين المجرد وتجريد المعين، فنحيل تاريخ عمر بن الخطاب الواقعي الملتزم إلى صورة خيالية مجردة وكأننا نستدعي وهماً، أو نضيف قصصاً لنستدل على قوة تأثير عمر في التاريخ الإنساني، ولذلك سنهدف إلى تجاوز تلك المفارقة الخطرة فعمر بن الخطاب ليس مشروعاً سياسياً وليس نموذجاً نجعله مقياساً للحكم وما عداه يكون خارج دائرة الإسلام، فهو في هذا البحث هو علامة الرحمة الشاملة، فلا توجد لديه مفارقة [paradox] بين العدل والرحمة، فالعدل لا يتجزأ وإلا يكون سياسة متغيرة نسبية كالدبلوماسية، بمعناها الأصلي في نسبية القيم: "الذي استعمله الرومان لكلمة دبلوماسية، والذي كان يفيد عن طباع المبعوث أو السفير، وقصدت باللاتينية بمعنى الرجل المنافق ذي الوجهين".[2]

فعمر ليس قيمة سياسية بمعناها النفعي، بل هو تجسيد للقيم المطلقة في شمولها وفي سيادتها عليه قبل أن تكون على الجميع، والجميع هذا كل من عاش في الدولة العظيمة التي أسست بمنهج سماوي حققه الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وسار على خطاه أبو بكر الصديق والفاروق، عمر، لذلك فلا مفارقة بين موضوع البحث وتأسيس رؤية في الرحمة عند الفاروق وهي رؤية علمية متكاملة الأركان، سامية الأهداف، عنوانها الرحمة، ومنهجها للتحقق: سيادة العدل الناجز. كذلك

(1) مسند البزار. رقم 9651 وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ابن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) إلا أسود بن سالم وكان ثقة بغدادياً. والحديث علق عليه ابن حجر في فتح الباري رقم 6037: عن أبي هريرة سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال (تقوى الله وحسن الخلق) وللبزار بسند حسن من حديث أبي هريرة رفعه: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق).

(2) http://goo.gl/xt17UN

فإن عنوان البحث لا توجد أية مفارقة فيه بالنسبة لعمر بن الخطاب، قد توجد تلك المفارقة في العالم كله وأقول قد، لكن عند عمر لا توجد فمثالية الأسس واضحة، فكل فهمه للأصول الدينية الإسلامية ينطلق من مثالية سامية، حيث يرى أن العدل يمكن تحققه وتحقيقه من خلال فهم النصوص الإسلامية كنص مقدس وكمنهج للحياة، ومن هنا تأتي واقعية السياسة عنده، كما أنه لا يمثل حالة وهمية ولم نصنع-نحن-له صورة مثالية تكتب ولا تتحقق، بل هو حقق النص في واقع الحياة على الجميع.

* * *

الفصل الأول

أسس الرحمة عند الفاروق

القدوة-العلم-العدل

أولاً: القدوة:

الرحمة عطية إلهية يهبها الله لمن يشاء :(**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)**) [آل عمران: 159]، وكذلك هي منة إلهية لا يوجد العلم والعدل بغيرها: (**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آَتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)**) [الكهف]. فقد دعا أصحاب الكهف الله أن يمن عليهم بالرحمة، لأنها مقدمة العلم والرشد، وهذا ما بينه المولى عز وجل: (**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65)**) [الكهف]. فالعبد الصالح آتاه الله الرحمة من عنده ثم علمه من لدنه علما، ومن ثم فإنه لم يعدل ويحقق العدل إلا بتلك الرحمة وتاليها العلم، فقد منع ظلم الحاكم الذي يأخذ كل سفن الناس غصباً، وأيضًا منع الإرهاق الذي سيصيب أهل الغلام الذي يظلم أهله ولا يبرهما حتى أنه قد يرهقهما طغياناً وكفراً، وكذلك رحمته وعلمه جعلاه يحقق العدل ويمنع ضياع حق الغلامين، وقد نسب فعل الخير لله: (**رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**) [الكهف: 82] فإرادة الله هي التي تهيمن على الكون باسم الله الرحمن الرحيم، هكذا أراد سبحانه وبدأ كتابه الكريم كمصحف خالد بين أيد الناس بسورة الفاتحة: (**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ**

الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)) [الفاتحة] فالأصل الأول للقدوة القرآن الكريم، والأصل الثاني الرسول: **(أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9))** [الزمر]. فالرسول يرجو رحمة ربه لأنها أساس العلم الذي هو مكلف بإبلاغه لأنه لا يستوي من يعلم ومن لا يعلم، بل إن الأصل يبين إن الله سبحانه وتعالى **(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا)** [غافر: 7]، فاقتران العلم بالرحمة أمر مقصود لحكمة فلا يمكننا التغافل عن هذه العلاقة، لأننا لا نتكلم عن عمر كفرد ولا كأب ولا كشخص متميز بين أهله، نحن نتكلم عن عمر بن الخطاب الذي تحقق في عهده وجود دولة للإسلام عالمية باقية إلى اليوم، وعمر لم يكن مشهوراً باللين، بل مشهور بالحسم والحزم والشدة، فوجود القدوة أمامه كانت تعده لمسؤولية قيادة أمه ستبقى بفضل الله إلى اليوم القيامة، فكيف نظر عمر لقدوته؟ إنه يلتزم بها حتى وإن لم يفهم حكمة القول أو الفعل، فقد ذكر عابس بن ربيعة، عن عمر (رضي الله عنه): أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: "إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقبلك ما قبلتك".[1] وأما فيما يعلم تمام العلم بأنه أساس القيادة، فهو به ألزم، وعلى الاتصاف به أدوم، فالرحمة هي الرسالة الخاتمة التي حدد الله عز وجل للرسول فيها مهمته وصفته ودوره الأساس: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107))** [الأنبياء: 107]، فعالمية الرحمة خاصة القادة، وهذا ما بينه الأسوة الحسنة: "من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله عز وجل"[2]، فمن يرحم خاصته ويقسو على الآخرين مريض بانفصام في الشخصية، ومن

(1) صحيح البخاري رقم 1579.

(2) صحيح مسلم رقم 2319. كتاب الفضائل. وهناك أحاديث عديدة في الباب لكن هنا لفظ الناس يشمل العامة.

يرحم من أعلى منه ويقسو على من أدنى منه مريض بالمازوخية، ومن يقسو على الناس مريض بالسادية[1] فالرحمة من علامات القيادة الناجحة، ودليل اتزان الشخصية في مواجهة الحياة بكل تنوعها بالنسبة للقائد العالمي، فالرسول تعرض لموقف شديد الاختبار حين نال حمزة بن أبي طالب الشهادة في غزوة أحد على يد قاتله وحشي؟ بن حرب، وأسلم وحشي بعد ذلك فقدم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما رآه قال: "آنت وحشي" قلت: نعم، قال: "أنت قتلت حمزة"؟ قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: "فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني"[2] فحمزة مسلم حسن إسلامه دافع عن هذا الدين حتى نال الشهادة، وهو ابن عم رسول الله وحبيبه ومع تحمل الرسول الموقف كقائد ولم يفعل أي شيء يخالف معنى العدالة وجوهر القيادة العالمية، فتجاوز عن حقه الإنساني لكنه اختار ألا يذكره وجه وحشي بموت حمزة. وفي كل هذا تعليم للقادة من بعده في شمول الرحمة حتى مع من قتلوا أحب وأقرب وأخلص وأصدق الناس. والفاروق عمر تعرض لنفس الاختبار، فكان موقفه هو الالتزام بسنة الرسول، فلم يتجاوز في حق المجتمع ولم ينتقم لنفسه برغم أنه كان ضحية المجوسي الخائن. كما أنه تعرض للطعن في عدالته كما حدث مع رسول الله: فعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كان يقبض للناس في ثوب بلال يوم حنين

(1) ازدواج الشخصية مرض نفسي عصبي من أعراضه: "أوهام وهلوسة وأفكار غريبة وسلوك غريب. تقلبات فجائية في المزاج مع برودة في المشاعر. عدم القدرة على العمل والاتصال بالمجتمع. هياج واضطراب نفسي. أحيانًا نوبات عنف. انسحاب شديد من الحياة، انظر: http://goo.gl/BHgeds

والسادية والمازوخية: هما صورتان من صور الاضطراب النفسي. وتعرف السادية على أنها اضطراب نفسي يتجسد في التلذذ بإيقاع الألم على الطرف الآخر. أي: التلذذ بالتعذيب عامة، بينما المازوخية فهي اضطراب نفسي يتجسد في التلذذ بالألم الواقع على الشخص نفسه. أي التلذذ بالاضطهاد عامةً. وعمومًا فإن السادية والمازوخية يعتبران من الاضطرابات النفسية التي تستوجب العلاج. انظر: http://goo.gl/5GVyAZ

(2) صحيح البخاري حديث رقم 4072.

يعطيهم، فقال إنسان من الناس: اعدل يا محمد، فقال (صلى الله عليه وسلم): "ويلك إذا لم أعدل فمن يعدل لقد خبت وخسرت إن لم أعدل" قال: فقال عمر (رضي الله عنه): دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال (صلى الله عليه وسلم): "معاذ الله، أن يتحدث الناس، أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابًا له، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم"[1]. تكرر هذا الموقف مع عمر فقد "قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولاً كانوا أو شبانا"، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: "فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر"، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم): (**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ(199)**) [الأعراف]، وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله"[2] فعمر كاد أن يقتل الطاعن في عدالة الرسول فلما رأى عفو الرسول عنه اقتدى هو بذلك حين كان الحكم له فذكره أحد الصحابة بكيف علم الله ورسوله العفو فالتزم عمر الأصول الشرعية بطاعة فطاعته للرسول هي طاعة لله[3]، فالرسول أمره الله بالعفو وأمره بالرحمة، فالرحمة مع المخالف، والرحمة عند الغضب، والرحمة حين يظلم الحاكم فيمنع غضبه ويحلم مع الظالم

(1) صحيح البخاري رقم 4819.
(2) صحيح البخاري رقم 4642.
(3) العقيدة علم. مجدي محمد إبراهيم ص133.

المعتدي[1]، فعمر لم يفهم القدوة بالرسول أنها العلم بالنص فقط، بل بفهم تبعات النص كمنهج حياة تختلف للقائد عن رب أسرة يتحرك وينفعل بعوامل غريزية ضيقة الأفق، عمر كان يعد إعداداً إلهياً ليكون قائداً لهذه الأمة في أحرج مراحل وجودها.

ثانياً العلم:

الرحمة كيان شامل من أهم أسسه العلم كأساس لتحقق الرحمة، فالرحمة من غير علم قد تصبح نسبية، فما يبدو أنه رحمة لفلان قد يكون قسوة لفلان، بينما الرحمة القائمة على العلم تكون عدلًا شاملاً، ولذلك كان عمر عالماً فقد كان ملهماً بالعلم كما كان مشمولاً برحمة الله ممنوحاً تلك الهبة الإلهية، فالعلم عند عمر عمل مكتسب بالتقوى: (**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**) [البقرة: 282]، ومن تقواه استحق الإلهام والإلهام مصدر من مصادر المعرفة اليقينية: فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمتي أحد، فإنه عمر" زاد زكرياء بن أبي زائدة، عن سعد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) "لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال، يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر"، قال ابن عباس (رضي الله عنهما": "من نبي ولا محدث"[2]. فهذا الإلهام يرسخ عقيدة المستحق للإلهام، فمهما حاول الشيطان أن يلقي في أمنية الملهم من الوساوس فإن الإلهام الإلهي عاصم والله غالب على أمره، وهذا ما بينه رسول الله مخاطباً عمر: "والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً

(1) انظر: مناقب عمر بن الخطاب ابن الجوزي، ص126 تقديم عاطف عبد الوهاب. دار الكتب العلمية. بيروت 2011م.
(2) صحيح البخاري رقم 3689.

إلا سلك فجاً غير فجك"[1] وذلك من قوة عقيدته وصدق لهجته، وقد اختص رسول الله عمر بكثير من الأحاديث التي ذكرت في صحيح كتب الحديث النبوي، تبين قوة الدين في نفس عمر فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يقول: "بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي، وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتزه"، قالوا: فما أولته يا رسول الله قال: "الدين"[2]، وهذا الدين علم، ولم يكن من صفة أكثر ذكراً عن الدين الإسلامي مثل صفة العلم: (**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (14)**) [هود] فالدين عند عمر ليس ظاهريات السلوك فقط، وليس مثالاً راقياً متعالياً، بل هو منهج حياة واستدلال معرفي بحسب تكليف القائم بالفعل وحسب دوره في الحياة فقد قال رجل لعمر بن الخطاب: إن فلاناً رجل صدق، فقال له عمر: هل سافرت معه؟ قال: لا، قال: فهل كان بينك وبينه معاملة قال: لا، قال: فهل ائتمنته على شيء قال: لا قال: فأنت الذي لا علم لك به، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفض في المسجد"[3]، العلم هو من يوجب العمل، بالقيم المطلقة، وإلا فإن المعاند للعلم فاقد لوسائل المعرفة على وجهها المستحق، وعمر بن الخطاب جعل العقل محل التكليف أداة فاصلة في وجوب العمل فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم، أتيت بقدح

(1) صحيح البخاري رقم 3294.

(2) صحيح البخاري رقم 3691.

(3) كنز العمال رقم 25569. جامع الأحاديث مسند عمر بن الخطاب رقم 30433. والحديث ذكر في عدة مصادر ومراجع بألفاظ مختلفة، لكن تجمع معنى يقرن القول والفعل: المثال والتطبيق.

لبن، فشربت حتي إني لأري الري يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب" قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: "العلم"[1]. فلقد حدد عمر شرط القيادة والعدالة والرحمة فقال: "تفقهوا قبل أن تسودوا"[2]، فالعلم وضده الجهل، والعدل وضده الظلم، والجهل ظلم، إذا فالعلم يؤدي إلى تحقيق مناخ العدل، وكلما عمل العالم بالعلم حقق العدل وتحقيق العدل هو عين الرحمة، وإذاً عاند العالم العلم فقد انتفى عنه العلم ومن ثم فارتكابه للظلم متيقن. إذاً فهي منظومة متكاملة تحققت في عمر: ديناً، علماً، عدلاً، وقيادة وسيادة وإمارة وخلافة.

ثالثاً: العدل:

العدل عند عمر بن الخطاب هو ألزم بالقسط حيث يشمل العدل الظاهر والباطن، فالعدل لا يكون إلا بالعلم كي يكون أقسط، وليس له هدف إلا الرحمة، فالقسط هو العدل البين الظاهر ومنه سمي المكيال قسطاً والميزان قسطاً لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهراً وقد يكون من العدل ما يخفى ولهذا قلنا: إن القسط هو النصيب الذي بينت وجوهه وتقسط القوم الشيء تقاسموا بالقسط. [3] عمر رأى أن العدل المظنون لا يحقق في المجتمع الرضا ويسبب السخط الذي هو باب واسع لفقدان الانتماء للمجتمع ومن ثم يؤدي إلى فقدان المجتمع لهويته: أي: يصبح لا مجتمع، بل يصير شتاتًا متنافرًا في مرحلة ثم متقاتلًا في مرحلة أخرى، ولذلك تيقن العدل في نفس عمر وعقله وقلبه، فقد روى الحسن أن رجلاً قال لعمر: "اتق الله يا أمير المؤمنين، فو الله ما الأمر كما قلت،

(1) صحيح البخاري رقم 82.
(2) صحيح البخاري ج1 ص25. باب الاغتباط في العلم. وانظر: الحوادث والبدع. أبو بكر الطرطوشي ص80.
(3) انظر: معجم الفروق اللغوية رقم 1720 الفرق بين القسط والعدل. ص428.

قال: فأقبلوا على الرجل فقالوا: لا تألت أمير المؤمنين، فلما رآهم أقبلوا على الرجل قال: دعوهه، فلا خير لهم فيهم إذا لم يقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم تقل لنا".[1]

فلا نسبية في العدل عند الفاروق، فسيادة الشرع على الجميع وقبول النصح ويقينية تحقق العدل فيما يجب العدل فيه وتحقيق المساواة فيما يجب بسط المساواة فيه، فالله وهبه فهم كيفية تحقيق العدل كما جعل الله الفهم نعمة على سليمان نبي الله: **(وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا)** [الأنبياء: 78-79] [2]، وقد جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه فلا يوجد لديه أي تناقض أو انفصام أو تردد أو هوى حين يتوجه للحق والعدل، ولقد حفلت كتب التاريخ والسير بالعديد من صور وأمثلة لتطبيق العدل عند عمر، لكننا رأينا أن ننظر في الأسس المؤدية إلى ثبات التوجه بحيث يصبح العدل هو الهدف الثابت الناتج عن إرادة نقية وعلم يقيني بقيمة العدل الذي يحقق مضمون الرسالة الإسلامية، ولذا قيل عن عمر: "كان إسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمامته رحمة"[3].

---

(1) تاريخ المدينة لابن شبة. ج2 ص773.

(2) انظر: سنن الترمذي حديث رقم 3682 عن ابن عمر، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه". حكم الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير 1737.

(3) أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، وابن سعد عنه أيضًا قال: كان إسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل إلى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا وخلوا سبيلنا وأخرج ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال: لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قوة فلما قتل عمر كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدًا، والطبراني عن ابن عباس بسند حسن أول من جهر بالإسلام عمر ابن الخطاب. وأيضًا ابن سعد عن صهيب قال: لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعي إليه علانية وجلسنا حول البيت حلقاً وطفنا بالبيت وانتصفنا فمن غلظ علينا رددنا عليه بعض ما يأتي به" الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة بن حجر الهيتمي ج1 ص269. وانظر: تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي. ج1 ص93. وانظر: تهذيب الأسماء واللغات. النووي ج2 ص4.

فبرغم كل ما قيل عن شدة وحزم عمر إلا أن مسيرة حياته كلها تعبر عن الرحمة فبإسلامه رفع التعذيب والاضطهاد عن فقراء المسلمين الذين نالوا من المشركين أنواعاً وأشكالاً من الظلم السادي البالغ العنف، وبهجرته كانت فارقاً بين مرحلة الإعداد إلى مرحلة الدعوة وبشائر قيام دولة الحق والخير والرحمة.

عندما نتكلم عن عمر فلا نقصد أن نضع صورة مثالية ترهق كاهل حكامنا في مجتمع دولي شديد العداء لكل ما هو إسلامي، وكذلك فإننا لا نلمز حكام الأمة إنما نريد الرحمة للجميع، نريد العدل من الجميع، فهذا هو الهدف من ذكر مسيرة الرحمة في سيرة الفاروق عمر، نرحم حكامنا وندعو الله أن يهبهم الحق على لسانهم وفي قلوبهم، فبعض من يطلبون الزهد من الحكام يعيشون في قصور لا يعيش فيها الحكام، ولديهم من الحرية ما ليست للحكام وتحت ولايتهم أعداد قليلة من العمال لم يحققوا لهم أدنى درجة من العدل، بينما يرهقون الحكام بطلب الاقتداء بعمر، وعمر وهب من الصفات ما لم يرزق به غيره. فالعدل في تناولنا لشخصية وقيادة ومنهج عمر لا يجعلنا نظلم مخلوقات الله التي لم تنل من نعم الله ما ناله الفاروق لكن نحن نذكر أنفسنا أولًا وعامة المسلمين ثانيًا بقيم خالدة من التطبيقات العملية التي لم تتعارض مع النصوص الشرعية ولا مع الواقع.

* * *

الفصل الثاني

ظاهريات الرحمة العامة

عند عمر بن الخطاب

الوثيقة الأولى:

المولى عز وجل ذكر اسم وصفة الرحمن في كتابه الكريم 45 مرة، وذكر اسم وصفة الرحمة 34 مرة، وأجمع معظم المفسرين أن (الرحمن) ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، (الرحيم)، بالمؤمنين وهما اسمان من أسماء الله تعالى[1]، فبالرحمة العامة من أهم معالم شخصية القائد العالمي الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، فالقائد العالمي لا يتعامل مع مؤمنين فقط، بل يتعامل مع مساحة عريضة من الأرض بكل من فيها، فقد بلغت الدولة الإسلامية الصين في قلب آسيا وشملت شمال أفريقيا وكل العراق وفارس وكل الشام، وكان ضمن شعوب تلك البلاد من بقي على دينه المخالف لدين الإسلام، فكانت رحمة عمر تاريخاً عالمياً سطرته كتب التاريخ في كل دول، ففي فتح القدس في أبريل 637م بعد حصار طويل، وجاء عمر شخصياً لاستلام مفتاح المدينة من قبل بطريرك الروم الأرثوذكس "صفرونيوس"، ودعا عمر إلى تقديم مصلى للمسلمين في كنيسة القيامة، اختار عمر أن يصلي على مسافة من الكنيسة، حتى لا يعرض مكانتها للخطر باعتبارها معبداً مسيحياً. وقد سمح عمر لليهود في ممارسة شعائرهم الدينية بحرية والعيش في القدس، وكانت الوثيقة العمرية التي تعد أهم وثيقة تاريخية في رحمة أهل البلاد المفتوحة التي حاربت الدولة الإسلامية

(1) التفسير الميسر ج1 ص1.

بشراسة، وكانت جيوش الفتح بقيادة عمرو بن العاص، وأبو عبيدة بن الجراح تتجه بحزم نحو القدس، وكان اسمها "إيليا" واشتبك جيش الفتح مع الروم في معركة أجنادين، وانتصر فيها بعد قتال شديد، وفر كثير من الروم، وأقام جيش الفتح أربعة أشهر في حصار القدس بثبات وقوة، ورأى أهل القدس أنه لا فائدة من إطالة الحصار، فعرضوا على البطريرك أن يتفاهم معهم، فأجابهم إلى ذلك، فعرض عليهم أبو عبيدة بن الجراح إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال، فرضوا بالجزية، ولكنهم شرطوا شرطاً واحداً أن يكون الذي يتسلم المدينة المقدسة هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لثقتهم في عدله ورحمته، فرحب الفاروق عمر بالسلام وحفظ الدماء، وتوجه إلى بيت المقدس، فدخلها سنة 15هـ الموافق 636م، وكان في استقباله "بطريرك المدينة صفرونيوس" وكبار الأساقفة، وتفاوض الجميع على شروط التسليم وانتهوا إلى إقرار تلك الوثيقة التي تعد أهم وثيقة تاريخية تحقق العدل والرحمة على جيش محارب مهزوم، وتدل دلالة واضحة على منهج الرحمة الذي جاء به محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وقد اشتهرت تلك الوثيقة بالوثيقة العمرية وهذا نصفها الذي أجمعت عليه المصادر التاريخية:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبرئيها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضام أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى

أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم (ويخلى بيعهم وصلبهم)، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما علي أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشرة هـ. [1]

هذه الوثيقة تحتوي على ميثاق الرحمة الشاملة التي تحتفظ كل حقوق الإنسان:

1. حق الإنسان في أمنه، ونفسه، وماله، ودار عبادته، وحتى إذا كانت تلك العقائد مخالفة لعقيدة المنتصر الفاتح، وأمان لكل من في الأرض المفتوحة: لمريضهم وصحيحهم وكل ما يتعلق بملتهم، ولا تهدم دور عبادتهم ولا تصادر.
2. لا يكره أهل الأرض المفتوحة على الدخول في عقيدة الفاتح.

(1) انظر: تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك. ج3 ص609. هذا المصدر الأساس للوثيقة الموجودة في معظم مكتبات العالم. اطلعت على مئات المراجع لم تذكر معظمها المصدر ومن ذكر لم يوثقه. وانظر: http://goo.gl/buzaC1. وانظر: قول ابن القيم (رحمه الله) بعد أن ذكر الشروط العمرية: وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها فإن الأئمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها. "أحكام أهل الذمة" (1164/3). وانظر: http://goo.gl/JN2R1m ذكر في هذا الموقع أهل الحديث: ملاحظة: ما زالت هذه الوثيقة محفوظة في كنيسة القيامة بالقدس.

3. من أراد أن يخرج من الأرض المفتوحة بماله فله ذلك، ويؤمن على نفسه وماله حتى يخرج بكل ما يملك.

وبتدبر تلك الشروط الجامعة لا يمكن لنا أن نجد في أي مواثيق دولية تلك القيم العادلة التي تجسد الرحمة في أجل صورها التطبيقية، فلقد أرسى عمر بتلك الوثيقة منهجاً طبق في العالم الإسلامي إلى اليوم، فلا توجد دولة إسلامية تعتدي على أي صاحب عقيدة أو ملة، أو تجبر أحداً منهم على اعتناق الدين الإسلامي حال احتياجه للعمل في تلك الدول، وهذه الصورة واضحة تماماً في المملكة العربية السعودية، حيث يوجد بعض العاملين من خارج المملكة ويعتنقون ديانات أخرى غير الإسلام، ومع ذلك لا يتعرض لهم أي مواطن سعودي بالأذى ناهيك عن التزام الدولة بذلك في كل مؤسساتها بصورة مثالية لا توجد في أي بلد في العالم الغربي الذي يدعي الحرية والعدل والمساواة.

ومع عدالة ورحمة تلك الوسيلة إلا أن بعض المرضى من المستشرقين والمنصرين يرونها مجحفة بحقوق النصارى، والرد على هؤلاء يتخلص في كلمات قليلة نوجهها إليهم: قدموا لنا أي ميثاق تعاملتم به حين حاربتم أية دولة إسلامية؟ فلا يوجد أية وثيقة شرف لتقارن بما أفاد به عمر البشرية جمعاء، بل عاثت تلك الدول خراباً في العالم الإسلامي، ولم تترك حرمة إلا وقد انتهكتها. [1].

(1) انظر: تعسف موريس رمسيس: العهدة العمرية
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp%3Faid%3D232514
وأيضًا عزت اندراوس http://goo.gl/bJ3fQc

ومن المفارقات الغريبة حول تلك الوثيقة أن بعض المسلمين ينفي وجودها أصلاً معتمداً على مقدمات باطلة [1] حيث يذكر (د. عبادة كحيلة) أن الوثيقة لم تذكر في كتب المؤرخين مثل الطبري وهذا خطأ، لأن الطبري ذكرها في تاريخ الرسل والملوك، وقد وثقنا ذلك سابقاً، لكن الباحث لم يستطيع الوصول للمصدر، لأنه اعتمد على كتب لم تستطع الوصول للمصدر.

كما أن الباحث يرى أن الوثيقة العمرية لم تطبق إلا سنة 700 هجرية، وهذا غير صحيح بدليل وجود عدة كنائس ومعابد قديمة قبل الحملات الصليبية تدل على أن عمر بن الخطاب حافظ على تلك الدور تطبيقاً لتعهده بذلك في تلك الوثيقة، وهي التي طبقها معاوية في كل البلاد المفتوحة، ومن بعده كل الملوك الأمويين والعباسين، وكل ذلك كان قبل التاريخ الذي ذكره الباحث.

كما أن نصوص الوثيقة لا تخالف الأصول الإسلامية، بل إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بين منهج التعامل في مثل هذه الحالة حين تجاوز عن مشركي مكة وقال: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن"[2]، وبرغم أن الكلمة الشهيرة التي نسبت للرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" قد أشار علماء الحديث بأنها ضعيفة الإسناد، إلا أن الواقع الذي حدث هو عفوه (صلى الله عليه وسلم) عن المشركين، وهذا ما خطه عمر في وثيقته فقد وضع الخليفة عمر بن الخطاب شروط العهد العمري

(1) انظر: كتاب "عهد عمر.. قراءة جديدة" للدكتور عبادة كحيلة: "العهدة العمرية غير موجودة أيضًا في كتابات كبار المؤرخين المسلمين أمثال الطبري" وقوله: "رغماً عن قدم العهد (بعهد سيدنا عمر) فإن أول تطبيق واضح له يعود إلى سنة (700هـ). القاهرة. مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2010م.

(2) صحيح مسلم رقم 1780. ج3 ص1407.

بشكل متسق مع روح الشريعة الإسلامية. [1] التي تؤكد قيمة العفو في بناء الأمم وتماسكها، وهذا ما بينه الطبري في تفسيره لما أنزل الله على نبيه: (**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ(199)**) [الأعراف]. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك. فمن "المعروف" صلة رحم من قطع، وإعطاء من حرم، والعفو عمن ظلم. وكل ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه، فهو من العرف. ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى [2].

الوثيقة الثانية:

وثيقة الصلح مع أهل مصر قيمة هذه الوثيقة أنها تؤكد صحة الوثيقة العمرية، لأنه ما كان لعمرو بن العاص أن يشرع عهداً يلزم الدولة بتبعات إلا ويكون لديه فهم تام لمنهج عمر الخليفة الراشد المسؤول عن الدولة وهذا نص الوثيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر، الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم، وبرهم وبحرهم، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص، ولا يساكنهم النوب، وعلى

(1) ج11 ص45. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. عبد الوهاب المسيري. انظر: عن حديث "اذهبوا فأنتم الطلقاء رواه ابن إسحاق في "السيرة" (4/31-32)، وعنه الطبري في التاريخ (3/120). انظر: السنن الكبرى للبيهقي رقم 18276. "قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: "ضعيف" وسنده ضعيف مرسل. رقم 1163.

(2) جامع البيان في عن تأويل أي: القرآن: أبو جعفر الطبري. وقد رجح الطبري: "فالحق فيه أن يقال: قد أمر الله نبيه أن يأمر عباده بالمعروف كله، لا ببعض معانيه دون بعض. قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم. وقال: أمر بذلك نبي الله (صلى الله عليه وسلم) في المشركين. انظر: ج31 ص330: 331.

أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح، وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف، وعليهم ما جنى لصوتهم (جمع لصت، وهو اللص)، فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم الجزاء بقدرهم، وذمتنا ممن أبى بريئة، وإن نقص نهرهم من غايتهم إذا انتهى، رفع عنهم بقدر ذلك، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، أو يخرج من سلطاننا، عليهم ما عليهم أثلاثًا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم، على ما في هذا الكتاب عهد الله، وذمته وذمة رسوله، وذمة الخليفة أمير المؤمنين، وذمم المؤمنين، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسًا، وكذا وكذا فرسًا، على ألا يغزوا، ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة. شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه، وكتب وردان وحضر. [1]

وهذه الوثيقة كانت بعد الصلح مع أهل مصر، حيث إنه من قبل كان هرقل قد رفض الصلح الذي عقده المقوقس، وأمده هرقل بمدد عسكري لكن جيش الفتح انتصر، ثم تم الصلح دون تدخل هرقل، ورأى المصريون من حسن المعاملة والأمن ما لم يرونه من دولة الروم التي كانت تستغلهم وتعاملهم كمستعمرة لا حق لهم فيها ما هم إلا كعبيد يعملون عند مستعمر غاصب، هذا بزعم أن الروم كانوا نصارى مثل قبط مصر.

وقد بين عمرو بن العاص أصل تلك الوثيقة بأنها من أصول إسلامية واضحة المعالم، فقال لوفد الرهبان الذي كان يفاوضه أن الرسول أوصى بأهل مصر: "ثم مضى، وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة، وكان مما أمرنا به الاعتذار إلى الناس، فنحن ندعوكم إلى الإسلام، فمن أجابنا

(1) تاريخ الرسل والملوك، الطبري ج4 ص109. وانظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. محمد حميد الله الحيدر آبادي جص 502.

إليه قبلناه، ومن لم يجبنا إليه عرضنا عليه الجزية، وقد أعلمنا أننا مفتتحوكم، وأوصانا بكم حفظاً لرحمنا فيكم، فإن لكم إن أجبتمونا إلى ذلك ذمة إلى ذمة، ومما عهد إلينا أميرنا "استوصوا بالقبطيين خيراً" فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أوصاني بالقبطيين خيراً، لأن لهم رحماً وذمة. [1] فلقد أظهر عمرو أصل وثيقته وأنها منطلقة من أمر الرسول ومن أمر أمير المؤمنين: "ومما عهد إلينا أميرنا" عمر بن الخطاب، فالرسول أوحى الله له بالفتح ومن ضمنه فتح الدول ومنها مصر فقال (صلى الله عليه وسلم): "إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما" أو قال "ذمة وصهراً"[2]، ومن ثم فإن واقع الحياة السياسية في الدولة الإسلامية كانت مؤصلة إسلامياً بحيث لم تكن اجتهاداً من الخلفاء والأمراء والولاة، ولذلك فإن تلك الوثائق متنا موثقة بفعل وقول الرسول، قبل أن نبحث عن أسانيد أفعال الخلفاء والولاة.

الوثيقة الثالثة:

العدل أساس الملك والرحمة أساس العدل، فلقد كان من عادة المصريين الفراعنة أن يقدموا بنتاً بكراً كعروس للنيل يلقونها فيه في شهر الفيضان حتى- بزعمهم- يفيض بماء يكفيهم لعامهم التالي، ولم تغير المسيحية تلك العادة، لأن المسيحية التي دخلت مصر لم تكن كلها مسيحية عيسى، بن مريم الموحى إليه من ربه، بل كانت بها عقائد مشوشة أدخلها بولس الرومي وصارت ديناً وضعياً لا علاقة له بالدين الإلهي، ورأى عمرو بن العاص رغبة المصريين في استمرار التضحية بتلك العروس، وقد رفض عمرو تلك العادة ورأى أن هذا لا يكون في الإسلام، فأرسل عمرو بن العاص

(1) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. أبو الفرج الجوزي. ج4 ص293.
(2) صحيح مسلم رقم 2543.

إلى أميرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستفتيه في هذه العادة، ومن منطلق الرحمة أرسل إليه عمر تلك الرسالة: "إنك قد أصبت، لأن الإسلام يهدم ما كان قبله"، وكتب بطاقة داخل كتابه، وكتب إلى عمرو: "إني قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي، فألقها في النيل"، فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة، فإذا فيها: "من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك"[1]، فعمرو بن العاص والي مصر من قبل أمير المؤمنين عمر يعلم أن الرحمة في الإسلام أساس كل عدل فلم يهتز عمرو من عادة جاهلية قد يتوافق مخالفتها مع قحط يهلك الحرث والنسل، ورفض أن يضحي بفتاة لا ذنب لها، وأقره الفاروق على ذلك، فهي فتاة ليست من العرب وقد تكون على دينها المسيحي، لكن الرحمة هي الرحمة العامة التي تشمل الموافق لدينك والمخالف لك ما دام ليس محاربًا، فهذه الوثيقة من أعظم الوثائق دلالة على أن الإسلام دين العلم يحارب الشعوذة، وهو دين رحمة للعالمين، فلا يقر الناس على جهلهم وظلمهم وقسوتهم.

الوثيقة الرابعة:

هي أهم الوثائق التي تبين حقيقة المنهج الذي ترسخ في عقول وقلوب ووجدان الصحابة ومن أولهم الخلفاء الراشدين، فالإنسان الطبيعي تظهر ملامح شخصيته عند الفتن: المرض، الفشل، الهزيمة، فقدان الأهل، خسارة المال، فقدان المناصب، التعرض لمغريات الحياة من نساء وأموال وجاه وسلطان، أما القادة فإن فتنتهم الكبرى لحظة الغضب، فلحظة الغضب عند القائد قد تذهب

(1) المنتظم في التاريخ ج4، ص294. وانظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. محمد حميد الله الحيدر آبادي ص505.

بكيان أمة، وقد تهلك وطناً وتفتن شعباً وتنال من مقدراته وحريته وكيانه، ولم يتعرض لتلك الفتنة مثل الفاروق الذي جاهد في سبيل تحقيق العدل لكل من يقع ضمن دولة الإسلام التي اتسعت ربوعها في عهد الفاروق، ومع ذلك فقد تعرض عمر للقتلة غيلة!! وذكر البخاري هذا الحدث الجلل بمقدمات في غاية الأهمية: "عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قبل أن يصاب بأيام بالمدينة، ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فقال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حملناها أمرًا هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل، قال: انظر: أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: لا، فقال عمر: لئن سلمني الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدًا، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب"[1]، فعمر كان مشغولاً بتحقيق العدل ورحمة الناس جميعاً الذين ولاه الله عليهم، ومنهم نساء العراق، فقد كان هناك أرامل كثيرات بسبب كثرة حروب الفرس مع المسلمين، وتآمر على عمر من لم يدرك من هو عمر، لكن يعي من أرسله أن عمر هو من قضى على الدولة الفارسية إلى الأبد، لقد أرسلوه بحقد الكافرين بحقد أولياء الشيطان، وكان عمر في إمامته للصلاة يحقق العدل: "إذا مر بين الصفين، قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهن خللاً تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف، أو النحل، أو نحو ذلك، في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني – أو أكلني- الكلب، حين طعنه، فطار العلج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً"[2] إنه حقد على المسلمين، وأصلاً هو حقد على الإسلام، فقد

(1) صحيح البخاري رقم 3700.
(2) ن. م ونفس الأثر.

طاح المجرم في المسلمين إخراجاً لكل حقد من أرسله ومن شحنه بالغل والحقد الأسود، ومع ذلك قال عمر: "يا ابن عباس، انظر: من قتلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصنع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفاً، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة،- وكان العباس أكثرهم رقيقاً- فقال: إن شئت فعلت، أي: إن شئت قتلنا؟ قال: كذبت، بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم"[1]، فحتى هذا المجرم شمله عمر برحمته وعدله، ولما رأى عبد الله بن عباس أن عمر كان يرى هؤلاء الفرس من داخلهم ومع ذلك رضيمنهم بإسلام اللسان وإعلانهم أنهم من المصلين وأراد عبد الله بن عباس أن يقتلهم جميعاً لظهور خيانتهم بهذه المؤامرة، رفض عمر هذا الأمر عدالة منه ورحمة برغم الموت الذي يقترب منه والدماء الغزيرة التي تنهمر منه فإنه لم يغضب ولم يظلم ولم يأمر بأية قسوة حتى تجاه من أصابه، الذي ذبح نفسه بعد جريمته النكراء، ثم قال عن خلافته: "وددت أن ذلك كفافٍ لا على ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام، قال: يا ابن أخي أرفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك، وأتقى لربك يا عبد الله بن عمر، انظر: ما علي من الدين، فحسبوه فوجوده ستة وثمانين ألفاً أو نحوه، قال: إن وفى له، مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فسل في بني عدي بن كعب، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش"[2] والموت يقترب منه يعدل مع الغلام الذي أثنى على صحبته للرسول وخلافته، فعدل معه ورحمه بنصح صادق رداً لحقه في

(1) ن.م ونفس الأثر.
(2) ن.م ونفس الأثر.

نصح رعيته ورحمته بهم، وكذلك سداد ديونه فهي حق للعباد، وهذا عدل فيهم ورحمة بهم، فمن العدل أن تسدد ما عليك ومن الرحمة أن تعيد حقوق الناس فقد يكونون في حاجة ماسة إليهم.

ثم أوصى عمر بالوصية الجامعة التي تعد مفخرة العدالة على مر التاريخ الإنساني وهي في صحيح البخاري وثيقة صادقة صحيحة الإسناد جليلة المتن:

أوصى الخليفة من بعدي، بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً، (**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ**) [الحشر: 9]، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم"[1].

هذه الوصية الجامعة تظهر لنا أن كل الوثائق السابقة صحيحة المتن فهي تشمل ما يلي:

1. الوصية بالمهاجرين، فقد أثنى الله عليهم، وثناؤه وصية بهم.
2. وصية بالأنصار، فإنهم قوة الإسلام، وقد أثنى الله عليهم لحبهم للإسلام ولمن هاجر إليهم، وأوصى عمر بهم خيراً إذا أحسنوا وأن يرحموا إذا أساء بعضهم.

(1) ن.م ونفس الأثر الأسبق.

3. أوصى بأهل الفتوح من الأمصار الذين صاروا قوة للإسلام من أسلم منهم بنفسه أو بمال من لم يدخل الإسلام، فوجب حمايتهم وأن يعاملوا بالرحمة فلا يؤخذ منهم إلا الفضل وعن رضاهم.

4. أوصى بالأعراب، لأنهم أصل العرب ومادة الإسلام، وأن يعاملوا أيضًا بالرحمة، وما يؤخذ منهم يرد على فقرائهم.

5. وأوصى وصية مؤكدة مرة أخرى بأهل الذمة: ذمة الله وذمة رسوله فلا ينقض عهداً عقده المسلمون معهم فيوفي لهم بحقوقهم، ويدافع عن أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم، ولا يكلفوا بالجزية إلا بقدر طاقتهم.

تلك الوصايا تمثل ميثاقاً متكاملاً للرحمة والعدل، ومع ذلك كان الرفض لتلك الوثائق من قبل أعداء الإسلام، فتلك المواثيق هي في سجل شرف الأمم، من يكتب منها بنداً يرى أنه الرائد في مواثيق حقوق الإنسان، ومن يحقق منها بنداً يرى في نفسه أهلية قيادة العالم! إذاً لماذا تم رفض الاعتراف بتلك الوثائق؟

لأن تلك الوثائق تخالف ما يحاول به أعداء الإسلام من نفي الرحمة من منهج الإسلام ومن سلوك المسلمين.

وهذه الوثائق بالنسبة للتاريخ الإنساني تمثل ذكراً حياً لقيمة الإنسان إذا ما التزم قيم الأخلاق تجاه نفسه وتجاه الآخرين، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) بالخلق العظيم وثق للقيم المطلقة، فرع الله ذكره، كذلك عمر كان وثيقة بذاتها ولذا سبقت سيرته أقلام الموثقين، العالم كله يعرف من هو عمر، بعضنا يحاول أن يبحث عن وثائق القيم عند عمر، ولكن الله تولى حفظ سيرة

من كان ملهماً، ولذلك لا أشك لحظة أن هذا أمراً إلهياً فإن كان الله قد كتب له الشهادة على يد مجوسي فإنه حفظ سيرته من ألسنة المجوس الذين لا يعرفهم العالم إلا بالكذابين فاقدي العقل. سيرة عمر أصدق من أقلام وأوراق الموثقين، ووثائق عهده حفظها الله ليظل الأمل لدى كل مسلم أنه من الممكن عودة قوتنا وعودة وحدتنا إذا ما التزم منهج هؤلاء الشهداء والصديقين.

* * *

واقعية السياسة

العديد من المحللين السياسيين والاجتماعيين والنفسيين يرون أن السياسة عالم متغير يخضع للواقع، أي: أن الواقع يقود السياسي، وهذا يتنافى مع مفهم القوة التي يرى السياسي أنها رصيده في كل مفاوضاته وجولاته ومعاركه، وذلك لأن القوة (Power) تعني بوضوح: القدرة على التأثير على الآخرين، لذلك فالساسة الأقوياء هم من يفرضون رؤيتهم وإراداتهم في جميع المواقف السياسية والاجتماعية، ويقودون الحياة كما يرون وكما يريدون وطبقاً لمصالحهم الخاصة، أو كما يقولون وفقاً لمصالح الدولة العليا[1]، لكن السياسة في الإسلام ليست الخضوع للواقع، وذلك لأنها تقوم على أسس مجردة عن الأهواء البشرية، لكنها تنفذ كمنهج بعقل بشر وبأيدي بشر وبفكر بشر وبوجدان بشر، وطالما هي منهج فإن نسبة تجاوز الحق أقل كثيراً من نسبته لو كانت الأسس نصاً فقط.

عمر بن الخطاب ليس أسطورة تاريخية نحاول أن نزين ملامح عظمة تكوينها وقوة تأثيرها، أو بالأيام تخرج عن الواقع فتصبح وهماً، فهذا خطر على التاريخ بشكل عام لكنه-أيضًا-خطر عظيم الأثر بالنسبة للدين الخاتم، فعمر ليس حاكماً قائداً جاء ومر! إنما هو جزء من الدين فهو من

(1) انظر: العلاقات السياسية الدولية. إبراهيم صبري مقلد. ص163. ط5. ذات السلاسل للطباعة والنشر. الكويت. 1987.

حملة هذا الدين نصاً ومنهجاً، ومن هنا خطورة دراسة الفاروق عمر فلا تصح معه المبالغة ولا الخضوع لكثرة كذب الروافض بشأن أعظم قائد في التاريخ، عمر بن الخطاب هو الواقع السياسي الذي يثبت أن منهج الإسلام ليس مثالياً متعالياً عن الواقع، لا يمكن تحققه، عمر بن الخطاب هو المعني الذي يغيب أحياناً في أسانيد بعض العلماء، عمر بن الخطاب تطبيق حي نابض دال على مراد الرسالة الإسلامية العالمية، التي جاء بها الرسول أمانة وتحقيقها أمانة، ولقد بين أحد الكتاب من غير المسلمين أهمية هذا الدور حين قال: "فبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان عمر هو الشخصية التي نشرت الإسلام، فغير هذه الغزوات السريعة، ما كان من الممكن أن ينتشر الإسلام في هذه المساحات الشاسعة من الأرض. ومعظم البلاد التي غزتها الجيوش الإسلامية ظلت عربية إسلامية إلى يومنا"[1]، ولم يكن ذلك بشيء من المثالة المتعالية، بل كان بالرحمة مع كل عناصر الدول المفتوحة، وبعدل شامل، يبدأ بالأصول الإلهية: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8)**) [المائدة] فهذه رحمة عامة مثلما حاول أسامة بن زيد أن يشفع لامرأة من أشراف المسلمين سرقت فقال له الرسول: "أتشفع في حد من حدود الله؟، ثم قال: إنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[2]، ولذلك لم تكن قصة عمر مع عمرو بن العاص بأحادية التطبيق تشمل المسلمين بل تشمل كل من هم في ذمة أمير المؤمنين أو نادرة لا

(1) الخالدون مائة أعظمهم محمد ص211.
(2) صحيح البخاري رقم 3475.

تتكرر، فعندما اعتدى ابن عمرو بن العاص بالسوط على رجل من النصارى في مصر[1]، لأنه سبقه في سباق خيل، وعلم عمر بن الخطاب بالواقعة فاقتص من ابن عمرو بن العاص، ثم أصدر أمراً بتعزيز عمرو بن العاص بإمرار السوط على رأسه حتى لا يتعدى أحد بسلطة الأمراء على أي فرد في ولايتهم، فالآية تأمر بالعدل حتى مع الأعداء، والرسول يحقق القصاص ولو مع أحب الناس إليه، وعمر يحقق العدل والرحمة مع غير المسلمين يحققه قصاصاً ففي القصاص رحمة، لأنه في الأصل: حياة (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)**) [البقرة: 178-179] فالقصاص رحمة من الله وهو كذلك عدل، وهذا هو النص المتحقق من إنسان ليس نبياً معصوماً لكنه حكام وقائد سياسي، ومهما حاول البعض أن

(1) عن أنس أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! عائذ بك من الظلم، قال: عذت معاذاً، قال سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين. قال أنس، فضرب، فو الله لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع السوط على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين! إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه، فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين! لم أعلم ولم يأتن. "ابن عبد الحكم".
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج12 ص666. وانظر: الكتاب: جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني) ج25 ص471. هذا الأثر اشتهر في كتب التاريخ، ولكن بعض كتب الحديث ذكرته بإسناد ضعيف. انظر: جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني) ج25 ص472 رقم 28392.
والأثر لاستبعد من عمر، وقد كان يشتد في حساب نفسه وأهله، ومنهج الإسلام هو العدالة وسيادتها ووارد حدوث هذا الأمر من ابن عمرو بن العاص بعيداً عن افتراء الشيعة عليه، فلا الشيعة يترضون عن عمر ولا عن الأمويين ومن ثم فالقصة ممكنة الوقوع وممكنة العلاج من خلال فهم شخصية عمر. وهي مكررة الذكر في كتب التاريخ. ولو رفضنا كل ما في التاريخ بقينا أبناء اليوم.

ينفي عن عمر أنه قائد دولة باعتبار أنه زعيم أمة، فهذه ألفاظ ترتفع بتحرير المصطلح، فما نهدف إليه أن نبين أن الرحمة لم تصدر عن مثالية مستحيلة التحقق، بل صدرت عن قائد سياسي يتعامل مع بشر وليس مع ملائكة، فهو يحقق بهم رؤية إنسانية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان بشرط فهم المنهج السماوي على أنه جاء من أجل الحياة وضبط حركتها: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)** [الأنفال: 24] [(1)] فإننا نقرأ ونسمع مقالات من يسمون أنفسهم بالنخبة أن ما فعله عمر مثالية مطلقة لا يمكنها التحقق في واقع الحياة، وأن الزمان مختلف، هؤلاء يضعون حاجزاً بين الإسلام والحياة التي تعيشها اليوم وبدلاً من أن يجهروا بما يؤمنون به بعدم صلاحية الإسلام لإدارة الحياة يقولون تقية: إنه شيء أفلح في الماضي ولا يمكن ضمان نجاحه في الحاضر، ويعلنون صراحة أن الإسلام لم يتحقق إلا في عهد الرسول والصديق والفاروق!! ومن ثم لا داعي لاستحضاره مرة أخرى فهو غير واقعي!!! هذا الأمر كان في منهج الإسلام مقررًا، فكثير من الآيات في القرآن تبين ما سيواجهه الرسول ومن بعده المسلمون من تحديات تقلل من قيمة هذا الدين، فعن النعمان بن بشير، قال: صحبنا النبي (صلى الله عليه وسلم)، وسمعناه يقول: "إن بين يدي الساعة، فتناً كأنها قطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ثم يمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ثم يصبح كافراً، يبيع أقوام خلاقهم بعرض من الدنيا يسير، أو بعرض الدنيا" قال الحسن: "والله لقد رأيناهم صوراً ولا عقول، أجساماً ولا أحلام، فراش نار وذبان طمع، يغدون بدرهمين، ويروحون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمن العنز"[(2)] وكانت من أهم هذه الفتن الطعن في عالمية هذا الدين،

(1) فهذا الرجل شارب خمر، وعمر هو من عرف عنه الحزم في حدود الله لكنه وقاف عند المنهج الإسلامي، فالله عز وجل ليس المنتقم.

(2) مسند الإمام أحمد مخرجا رقم 18404.

وفي المكر على الدين وأتباعه بأن يقال هو دين الحق لكنه مثالي صعب التطبيق، وأدرك عمر بن الخطاب ذلك فكان يبين في نفسه القدوة ويرسخها في نفوس المسلمين وغير المسلمين، فما كانت قصته مع ابن عمرو بن العاص إلا لأنها الحق في ذاته، ولأنها ستبقى صورة واقعية لقيم العدل والرحمة في الإسلام.

ومن منهجه في الرحمة العامة فقد ذكر يزيد بن الأصم: "أن رجلاً كان ذا بأس وكان يوفد على عمر لبأسه، وكان من أهل الشام، وأن عمر فقده فسأل عنه فقيل له: تتابع في هذا الشراب، فدعا كاتبه فقال: اكتب: من عمر بن الخطاب إلى فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو (**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3)**) [غافر]، ثم دعا وأمن من عنده، ودعوا له أن يقبل على الله بقلبه، وأن يتوب عليه، فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرأها ويقول: (**غَافِرِ الذَّنْبِ**) قد وعدني الله أن يغفر لي، و(**وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ**) قد حذرني الله عقابه، (**ذِي الطَّوْلِ**) والطول الخير الكثير، (**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**)، فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع فأحسن النزع، فلما بلغ عمر أمره قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أخاً لكم زل زلة فسددوه، ووفقوه، وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا عوناً للشيطان عليه"[1]، فهذه الواقعة تبين بجلاء كيف كان عمر يرسخ لواقعية الإسلام السياسية في الداخل، حيث كان يعلم أنه لا يحكم عالماً من الملائكة أو عالماً من الأخيار لا يجوز عليهم الخطأ وارتكاب بعض المعاصي، وأنه إذا غفل عن ذلك صارت القسوة تجاه المخالفين منهجاً، وتكثر المخالفات السرية التي تهدم كيان الأمة، وتفت في عضدها، وتعجل بفنائها. إن الله ليس فقط

(1) حلية الأولياء ج4 ص98: 97. هناك حذف في النص فتم ضبطه: [يقبل على الله بقلبه].

منتقماً، بل هو (**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ**) وهنا تكون الرحمة العامة التي لا تخص من نرضى عنهم ولا هم من ديننا فحسب، فلقد جاءه رجل نصراني يشكو من تعدي المسلمين على كرم من العنب يملكه، فغضب عمر وتعجب من فعل الصحابة لذلك، وقد قالوا: إن السبب معاناتهم من الجوع الشديد والجهد المضني، فطلب منه عمر تسعير كرمه وأوفاه ثمنه حرصاً منه على حقوق غير المسلمين[1]، سواء في التشريع العام لكل من يعيش في الدولة الإسلامية من المسلمين وغيرهم أو في التشريعات الواضحة بأنها تختص بمن اعتنق الإسلام ديناً.

وقد رفض عمر عند دخوله بيت المقدس أن يصلي في كنيسة القيامة وصلى على مقربة منها، وعندما فرغ من الصلاة قال للبطريرك: أيها الشيخ لو أنني أقمت الصلاة في كنيسة القيامة لوضع المسلمون عليها أيديهم بحجة أنني أقمت الصلاة فيها، وإني لآبي أن أمهد السبيل لحرمانكم منها، وأنتم بها أحق وأولى[2] فهو يفعل ذلك كقدوة، ولم يكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) داعياً بغير قدوة يقدمها للناس من خلال فهمه لمنهج الإسلام، وهذا الأمر كان له الاعتبار الأول عند

(1) كما تجلى حرصه [عمر] على أموال النصارى في تصرفه- لدى وصوله القدس- عندما علم بأن المسلمين قد استولوا على كرم من العنب يقع قرب المدينة، وكان تحت يد الروم وقد غلبهم المسلمون عليه، وكان الكرم لرجل من النصارى، فأخذ المسلمون يأكلون من عنب ذلك الكرم، فأسرع النصراني إلى عمر بن الخطاب شاكيًا، فدعا عمر ببرذون له فركبه عريانًا من العجلة، ثم خرج يركض به ليرد المسلمين عن الكرم، فلقي في طريقه أبا هريرة يحمل فوق رأسه عنبًا، فقال له الخليفة عمر: "وأنت أيضًا يا أبا هريرة؟". فقال أبو هريرة (صلى الله عليه وسلم): "يا أمير المؤمنين، أصابتنا مخمصة شديدة، فكان أحق من أكلنا من ماله من قاتلنا". وعند ذلك استدعى عمر (رضي الله عهنه) صاحب الكرم، وطلب منه أن يقدر ثمن محصوله، لأن الناس كانوا قد أكلوه، فقدره الذمي، ودفع له عمر ثمنه، فما كان من الذمي إلا أن أسلم. انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. أبو اليمن مجير الدين ج1 ص253. وانظر: الفتح العمري للقدس نموذج للدعوة بالعمل والقدوة. شفيق جاسر ص191.

(2) انظر: تاريخ الحروب الصليبية، المجلد. الأول: الحملة الصليبية الأولى وأسس مملكة القدس (تاريخ الحروب الصليبية. ستيفين رونسيمان).

A History of the Crusades, Vol. I: The First Crusade and the Foundations of the Kingdom of Jerusalem (A History of the Crusades #1) by Steven Runciman.

عمر، ولذلك فإن صاحب الكرم أعلن إسلامه من خلال رؤية الدين واقعياً في حياة أتباعه ومن خلال حاكم أكبر دولة في ذلك التاريخ يلتزم بما يلزم به أتباعه من المحافظة على حقوق الناس، فالواقعية منهجاً سياسياً ثابتاً في الأصول الإسلامية: مسلم يقع في معصية بشرب الخمر، ومسلم صحابي يشتد عليه الجوع وشارف ومعه العديد على الموت فأكلوا من حديقة لا يملكونها درءاً للموت هلاكاً، عالج عمر الأمر بواقعية وليس بمثالية مفارقة للصدق، فساعد العاصي على التوبة، وعوض المضار من ضياع ثماره بالثمن والسعر الذي حدده صاحب الحديقة، هو منهج يبدو يسير التحقق، لكنه قوبل بعنف شديد من الذين يروجون لفقدان الإسلام والمسلمين الرحمة فيرفضون كل ما يذكر عن وقائع ومظاهر الرحمة في مسيرة عمر، فقد ذكر أحمد النصارى المرضى بالتعصب والعمى عن رؤية الحق أن عمر لم يكن ذلك العادل المثالي الواقعي، وهذا المريض وغيره يحاولون طمس معالم الحق، إنما رغبة في هدم صورة القدوة الحسنة التي تؤثر في قناعة الناس بقيمة الإسلام، فالطعن المباشر في الإسلام يجد رفضاً مباشراً من بعض العدول من أصحاب الديانات الأخرى الذي تعاملوا بعلمية مع النصوص الإسلامية فتأكدوا من شمولها لضبط حركة الحياة بلا تطرف المنع ولا تطرف في الإباحة[1]، وسواء في التشريع العام لكل من يعيش في الدولة الإسلامية من المسلمين وغيرهم أو في التشريعات الواضحة بأنها تختص بمن اعتنق الإسلام ديناً.

(1) انظر: مقالات يعقوب الأورشليمي، وهي مقالات لا تستند إلى أية أدلة تاريخية أو علمية، إذ يقول رافضاً رحمة عمر في عدم الصلاة في كنيسة القيامة خوفاً منه أن يتخذ بعض المسلمين تلك الصلاة حجة في ضم الكنيسة إلى أوقاف المسلمين الدينية: " ألا يستطيع عمر أن يصلي في كنيسة القيامة وبعدها يأمر المسلمين أمرًا قاطعًا بأن لا يصلوا فيها من بعده، أو حتى لا يقربوها؟ وهم سيطيعون كلامه بالتأكيد. وفعلاً لقد كتب المؤرخ إيتيخيوس، وهو من كبار مؤرخي القرن العاشر، أن عمر حرر صقاً للبطريرك يسمح للمسلمين بأن يصلوا حيثما صلى كأفراد، وليس كجماعة، وها هم يطيعون وصيته إلى اليوم، فمسجد عمر لا يؤم به كباقي المساجد بصلاة الجماعة إلى اليوم!! إذًا كان بإمكانه أن يمنعهم أن يقتربوا لكنيسة إذا أراد، دون أن يمتنع عن

ولقد كان إصرار عمر على عدم الصلاة في كنيسة القيامة[1] تقريراً لحقوق حرية العبادة خارج الجزيرة العربية، حيث تثبتت نصوص تخص وحدة الدين في الجزيرة العربية، لكن البلاد المفتوحة كانت تحتاج تقريراً منهجياً رسخه الإسلام بمراعاة الجوانب الإنسانية لدى المسلم وغير المسلم، فمن ذلك إدراك عمر أنه يتعامل مع بشر من المسلمين يلتزم بعضهم بوضع كل إنسان في مقامه، لكن قد يتغلب الوجدان على معنى الالتزام، فيرون صلاة عمر في الكنيسة مدعاة لتحويلها إلى مسجد، وهذا أمر يتناقض مع واقع الدولة الإسلامية، فلم تعد الدولة الإسلامية هي الجزيرة العربية بل توسعت وشملت أغلب بقاع العالم- قبل الكشوف الجغرافية-[2]، توسعت الدولة وعمر بن الخطاب الملهم يعلم أن الشركيات التي كانت قبل الإسلام قد تعود في شكل إطراء للرسول أو للصحابة، وقد صدق إلهامه فقد غالى البعض في علي بن أبي طالب، لذلك واقعية عمر جعلته ينظر للمسلمين على أنهم بشر قد يصدر منهم ما يخالف الإسلام، لذلك رفض الصلاة، ولكن النقد الحاقد والهدام لا يرى في هذه فضيلة لعمر، وقد ظهرت وثائق وأفلام وثائقية على أجهزة التواصل الاجتماعي تثبت كيف عمدت المخابرات الصهيونية إلى زرع بعض الصهاينة في العالم الإسلامي كدعاة دين،

الصلاة فيها" http://goo.g/WsCxHy وانظر: "هجوم على السعودية أم هجوم على الإسلام؟" مجدي محمد إبراهيم. الزهراء للإعلام العربي. القاهرة 1995م، حيث تعرضنا لأسلوب المستشرقين والمستغربين في طعنهم للمسلمين والرغبة الأساسية هي الطعن في قيم وعدالة الإسلام فالسعودية ليست هي الإسلام ولا عمر هو الإسلام لكنهما وهما يطبقان المنهج الإسلامي بمثاليته الواقعية يعبران عنه بصدق ومن ثم فالهجوم عليهما هو في الواقع هجوم على الإسلام.

(1) تاريخ القدس ودليلها. خليل طوطح، وبولس شحادة ص23/9. نشرة الآباء الفرنسيسكان. انظر: تاريخ الحروب الصليبية، المجلد. الأول: الحملة الصليبية الأولى وأسس مملكة القدس (تاريخ الحروب الصليبية. ستيفين رونسيمان.
A History of the Crusades. Vol. I: The First Crusade and the Foundations of the Kingdom of Jerusalem (A History of the Crusades #1) by Steven Runciman.

(2) أرجو من الباحثين العرب والمسلمين خاصة أن يتجنبوا مصطلح: "العالم القديم" إشارة إلى قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، وهي القارات التي يسميها البعض العالم القديم تميزاً لها عن القارات التي اكتشفت بعد الكشوف الجغرافية الحديثة، لأن كلمة القديم قد يقصد بها-عند البعض-عالم قديم وجد أبدياً، وهذا أمر مخالف للعقيدة الإسلامية.

وذلك ليشوهوا صورة المسلمين بعامة من ثم يسهل عليهم الطعن في عالمية الرحمة في الدين الإسلامي، والغريب أن تلك الوثائق منتشرة لكن بعض الدول الإسلامية لا تنتبه لمن لديها من هؤلاء العملاء، ولأن تلك الأجهزة تخشى ردة فعل المسلمين فهي تحاول الانتصار مثلاً- لعلي بن أبي طالب على بقية الصحابة، وتهاجم عمر بن الخطاب، وذلك لأنهم عادوا الإسلام أصلاً ورأوا أن مسيرة عمر العادلة من أخطر أدبيات الدعوة إلى الإسلام، وأنها صورة وثائقية لصلاحية وجدارة وأهلية المسلمين بمنهجهم السماوي الحق في قيادة العالم. وما يؤيد تلك الأهلية وخوفهم منها أنه من المواقف النادرة والمؤثرة في التاريخ البشري أن (لافاييه) خطيب الثورة الفرنسية تفاجأ، بل صدم عند قراءته البيان الأول للثورة وقرأ: "يولد الرجل حراص ولا يجوز استعباده" وهذا جزء من التوراة، فرفع (لافاييه) رأسه وقال: "أيها الملك العربي العظيم عمر بن الخطاب، أنت الذي حققت العدالة كما هي" فلافاييه يستحضر كلمة عمر" اضرب ابن الأكرمين، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"[1].

فعند ما يرى الغرب أن عمر حقق العدالة فهو لم يحققا كما حدثت في فرنسا فضحايا الثورة الفرنسية تجاوزوا النصف مليون، إن عمر كان يعلم أن الفوضى تؤدي إلى الهرج والمرج، وأن الغوغاء والسوقة هم خوارج كل زمان وهم يرسخون للفوضى وشيوع العنف الدموي وهو ما يسميه البعض بالديمقراطية في عصرنا الحالي، فالديمقراطية وهم لم يتحقق أبدا ً[2] لأنه بغير شرع إلهي لا

(1) http://goo.gl/pjwDCT، البيان الأول للثورة الفرنسية كان يشمل العديد من مطالب صاغها اليهود الذين وجدوا كراهية واضحة من الفرنسيين تجاههم، ففي أغسطس 1789م صدر البيان وفيه وثيقة حقوق الإنسان والتي منها "يولد الناس أحرارًا ومتساوين في الحقوق وبذلك يضمن اليهود المساواة" ولم يدرك الفرنسيون ذلك كما لم يدرك العرب مؤامرات الربيع العربي.
(2) فلسفة التغير والتغيير. مجدي محمد إبراهيم. ص224.

تستقر أحوال البشر، وكل النظم الفوضوية تدعي أن الإنسان هو المشرع، وهذه تسبب هيمنة النسبية التي هي ضد العدل وضد الرحمة.

عمر لم يكن دكتاتوراً عندما حقق العدل، فمن يحكم بالشرع لا مجال لوصفه بالدكتاتورية إلا إذا حكم الهوى، وهذا ما لم يحدث من الفاروق، الذي يراه المنصفون أفضل من رحم شعبه بالعدل المؤسس على دين وسطي لا يطغى على الفرد من أجل الجماعة، ولا على الجماعة من أجل الفرد، ولا بمثالية متعالية لا علاقة لها بالواقع ولا وضعية نسبية لا تفهم كيف تطبق العدل الشامل والرحمة للعالمين. كان الإسلام دين الرحمة وسيظل بشرط فهم المنهج الذي فهمه عمر من خلال معايشته للرحمة المهداة محمد (صلى الله عليه وسلم).

* * *

الخاتمة

لم أجد قيمة لبحث في مناسبة الزمان والوقائع مثل هذا البحث الذي اقترحته إدارة المؤتمر بمجلسها العلمي بعنوان شامل: "الرحمة في الإسلام" فالعالم اليوم يعاني من العنف والقسوة والإرهاب وبدلاً من أن يوجه العالم جهوده نحو مواجهة العنف والإرهاب نسب كل ما يحدث للإسلام قبل المسلمين!! ونحن كعالم إسلامي كنا حسني النية، فلم نتهم غيرنا بأنهم دبروا كل خطط المؤامرة وتركوا بعض عناصرها ينفذونها تحت مسميات عديدة، فمن تلك العناصر تقصيرنا في فهم المنهج الإسلامي، فجعلنا الحق المجرد هو رؤيتنا!! وجعلنا الحكم لنا؟ وقلنا: إنه لله. ورفعنا شعارات الرسول قدوتنا، ولم نفتح كتابًا في السنن لنستقي منه ملامح تلك القدوة، ورأينا الجهاد هو جلد الذات كأمة لا كفرد، فلا نجد من يعيب فهمه! أو يتراجع عن رأي ثبت مخالفته للشرع، ورأينا البعض يرى أن طاعة ولاة الأمر خنوعًا، وأن المحافظة على مقدرات الشعوب جبناً وحباً للدنيا، ووجهنا كل سهام القسوة تجاه أبناء الأمة، ولم يمس عدونا بقص شعرة من رأسه، ومن ثم غابت الرحمة عن مسلكنا، ورأيت استحضار تاريخاً حياً قوياً مثمراً رحيماً عادلاً عالماً من سيرة بشر ساهم بنصيب عظيم في بناء أمة الإسلام، فكان الفاروق عمر ذلك الاستحضار الذي يحيي الأمل في عودة وحدتنا بعودة تمسكنا بالمنهج الشامل لا النص فقط.

عمر بن الخطاب من خلال بحثنا الذي تجنبنا فيه أي قصص برغم أن ما قيل في حب عمر وفي فضل عمر لم يكتب في التاريخ لمثله، وعلى جانب آخر جانب العداء لعمر من قاتله ومن

مؤيدي ذلك القاتل ومن ذاكري جريمته على أنها نصر للشيطان للتخلص ممن كان الشيطان يتجنب الطريق الذي يسير فيه، فعمر بن الخطاب مسيرة رحمة ملامحها كالتالي:

- أسلم عمر لرحمة وهبها الله إياه فقد سمع آيات من سورة طه، فتلاقى السهم والقابل، وشاهد مسرح إسلامه بكل عناصره أخت اختارت الإسلام ومستضعفون لا يخافون التزامهم بذلك الدين، فتحرك عقل وقلب عمر، عمر الجازم العقل الرحيم القلب يعلن إسلامه.
- عمر يهاجم فتكون هجرته فارقاً مهماً في مسيرة الدعوة.
- عمر يشحذ كل كيانه لتعويض ما فاته من تلقي الخير من الرسول وفهم الوحي منه، فيعي من الرسول معنى الرحمة المهداة ومعنى رحمة للعالمين.
- عمر بقلبه الرحيم لا يصدق أن الرسول مات وأن على الأمة أن تعي ذلك فيذكره الصديق بالقرآن فيستجيب لقول الرحمن الرحيم.
- من أهم نتائج هذا البحث التتبع الجغرافي والتاريخ لكل الشعوب والدول التي دخلها الإسلام في عهد عمر، حيث ثبت خلود الإسلام في تلك الدول ما عدا دولة قاتله، ففي عصر الرحمة تكون القوة والمنعة والفلاح وانتشار الدين وزيادة الرزق ودخول الناس في دين الله أفواجاً، ويشهد بذلك الواقع وبحوث المؤرخين المحايدين-ولا نحسب غير المحايدين أعداءً مطلقًا ما عدا أتباع قاتله الذين لم يدخلوا الإسلام أصلاً بدليل أنهم مجدوا سيرة قاتل عمر.
- أما في عهود القسوة والعنف يكون الضعف والذلة والخنوع والفشل وذهاب الريح ونقص الأرض ونزع المهابة وانتشار الفقر وكثرة الردة وابتعاد الناس عن التفكير في الدخول للإسلام، بل ارتد

بعض الشباب والنساء، وقد رأيت ذلك بنفسي في بعض الدول الإسلامية وفي أوربا. وهذا ما ننبه عليه، لقد اهتزت أوربا وأمريكا من جراء دخول مواطنيهم في الدين الإسلام، فكان خلق العنف من قبلهم واتهام الإسلام به.

- الرحمة ضرورة معرفية وضرورة علمية ومطلب إنساني تهفو كل الكائنات نحوها، وعلينا تدارك ذلك مهما نالنا الجهد، ذلك أننا بالرحمة ندافع عن دين الله الرحمن الرحيم، ونواصل جهود المبعوث رحمة للعالمين، ونواصل جهاداً بين الملامح في مسيرة عمر، هذا الجهاد كانت رأيته تلك الرحمة التي وثقت بمعاهدات ستظل نوراً في تاريخ الإنسانية.

- أثر الرحمة في سيرة الأمة في عهد عمر ليست في المواثيق التاريخية فقط، ولا في صدق الأسانيد وسلامة المتون وعدم مخالفتها الشرع فقط، بل في النتائج التي لا تنكر في واقع التاريخ الإنساني، فكثير من المؤرخين الأجانب يقرون بأنه لولا عمر لما بقي الإسلام بنفس القوة التي بقيت إلى اليوم برغم فترات الاستعمار التي حاربت الإسلام واقتطعت العديد من بلاده، وخاصة في جنوب شرق آسيا ووسط آسيا وجنوب أوربا، وهذا الذي يجب ترسيخ مفاهيمه لجيل جديد من أبناء أمتنا يعاني حرباً شرسة تصل إلى مسامعه داخل غرف النوم، ويشاهد ملامحها ويتأثر بها من شاشات وسائل التواصل الاجتماعي.

- تحتاج الأمة اليوم فهم مسيرة الرحمة في سيرة عمر، لا أن تجعل من سيرة عمر سيفاً تكفر به جميع الحكام في العالم الإسلامي مما يؤدي إلى الخروج عليهم وانتشار الفوضى التي هي الهرج والمرج والتي فيها ضياع البقية الباقية من الأمة الإسلامية. إن تذكير الأمة بسيرة عمر يجب أن يكون من أجل

نهضتها لا من أجل القضاء عليها. نجد بعض الدعاة الذين يذكرون عمر كسيف على رقاب الحكام تمتلئ حقائب هؤلاء الدعاة بأموال الغرب من محاضرات في بلادهم لا يقدمون فيها شيئاً من قيمة الرحمة في الإسلام بل يتكلمون عن السيف وقيمته في نشر الدعوة، وهذا أمر يرضي الغرب كثيراً الذي يكذب على الإسلام حين يدعي أن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف، وهم لا يفعلون ذلك إلا لينفروا الأوربيين من الإسلام بسبب أن معدلات من كان يدخل في الإسلام سنوياً من أوربا كان يبلغ ثلاثة ملايين خاصة من النساء والعلماء، وهذا كان يشكل خطراً بالغاً على التركيبية السكانية لأوربا.

- الرحمة في الإسلام أول أسباب العلم، وعلى العلماء أو من يدعي أنه من العلماء، وعلى طلاب العلم أن يفهموا هذا الأمر فأدلته الشرعية كثيرة وبينة، ولقد كان عمر بن الخطاب صورتها المثلى، فلا يوجد عالم حقيقي ويكون قاسياً ولا يوجد أحد قساة القلب يمكن أن يعرف طريق العلم.

الطالب الذي يكون فيه القسوة على زملائه، بل وأحياناً على معلميه لن يجد مسلكاً إلى العلم مهماً أوتي من العناصر الأخرى المسببة لحصول العلم: فمن نتائج هذا البحث تبين قيمة الرحمة كأصل من أصول العلم، ومن ثم فإن شحذ ملكات الشباب نحو أصول العلم جدير بنشر نور الرحمة ليعي الشباب أن الجهاد بالعلم أمضى أثراً في ظهور طاقاتهم البناءة بدلاً من وهم تفجير النفس في مساجد المسلمين.

- الرحمة طريق استقرار الحكم، فلا يعتقد أي حاكم مسلم أن القسوة هي السبيل إلى المحافظة على كيان الدولة، فهناك فارق دقيق بين الرحمة مع الحزم، وبين العنف والقسوة مع الفوضى، فالحقيقة

أن هذه الصورة موجودة في بعض البلاد الإسلامية: تجد عنفاً في تتبع المخالفات السياسية مع فوضى في تتبع الأحكام الشرعية، وهذا أدى إلى ضياع دول عربية كاملة ذهبت خارج التاريخ، كان عمر مثالاً للرحمة فاستقرت الدولة وانتشر الإسلام، ولولا العداء الأبدي بين الشيطان وأولياء الله ما كان المجوسي نال من عمر بنهاية استحقها عمر ليكون شهيداً مع النبي والصديق: **(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69))** [النساء].

- تبين لنا من خلال البحث محاولة أعداء الإسلام وصف المسلمين بالقسوة والظلم والجهل والعنف، فعلينا دائماً الانتباه إلى أن هذا الوصف، فهو أخطر سلاح يقدمه الغرب للعالم ضدنا، فمن الجهل المركب أن نساعدهم في شحذ هذا السلاح دائماً، كلما ضعف ترتكب جماعات أو أفراد أعمال العنف والقسوة ما يعيد بعث هذا السلاح ضدنا مرة أخرى، ورأينا كيف ينفي البعض الوثائق التاريخية الدالة على قوة طاقة الرحمة لدى الفاروق التي مكنته من دخول بلاد العالم فاتحاً بالخير.

- ما تناولناه من سيرة الفاروق عمر يعادل القراءة المقبولة لبحث شامل، لكننا لم نحاول أن نسير مع بعض القصاص بغير أدلة شرعية، ولذلك أثبتنا ما صح عنه لنقدم دلالة علمية دقيقة لشباب أمتنا عن شخصية قدمت المنهج الإسلامي واقعاً حياً مؤهلاً لقيادة البشرية في إطار سوي يحقق للإنسان طموحاته في حياة آمنة. عادلة يشملها الرحمة التي هي محل رصد حقوق الإنسان في كل مكان وزمان ومع كل إنسان، بل ومع كل كائن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

كتب التفسير:

1. تفسير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. محمد بن جرير أبو جعفر الطبري. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط1- 1422هـ-2001م.
2. التفسير الميسر. نخبة من أساتذة التفسير. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. السعودية ط2. 1430هـ-2009م.
3. مفاتيح الغيب. أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط3-1420هـ.

كتب الحديث النبوي:

1. جامع الأحاديث. يشتمل على جمع الجوامع للإمام السيوطي. الجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني. قام بضبط نصوصه وتخريج أحاديثه فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعة. طبع على نفقة. حسن عباس زكي. ط1-1423هـ/2002م.

2. سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا-بيروت. بدون تاريخ.

3. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). ط1.

4. سنن الترمذي. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ4، 5). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر. ط2. 1395هـ-1975م.

5. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي. تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا. مؤسسة الرسالة. ط5-1401هـ/1981م.

6. المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. 1411هـ-1990م.

7. مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون. إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركيز مؤسسة الرسالة ط1. 1421هـ-2001م.

8. المسند الجامع. تحقيق: محمود محمد خليل. دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات. الكويت. ط1. 1413هـ-1993م.

9. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي-بيروت. 1985م.

10. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار. تحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط1. 2009م.

11. المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. ط2. بدون تاريخ.

ثانياً: المراجع:

1. أحكام أهل الذمة. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد، شاكر بن توفيق العاروري. رمادي للنشر. الدمام. ط1-1418هـ.

2. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. عبد الرحمن العلمي. تحقيق. عدنان يونس عبد المجيد نباتة. مكتبة دنديس. عمان. بدون سنة نشر.

3. تاريخ الرسل والملوك. محمد بن جرير أبو جعفر الطبري. دار التراث. بيروت. ط2-1387هـ.

4. تاريخ المدينة الابن شبة. عمر بن شبة. حققه: فهيم محمد شلتوت. جدة 1399هـ.

5. تاريخ دمشق. أبو القاسم علي المعروف بابن عساكر. تحقيق. عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415هـ.

6. تهذيب الأسماء واللغات. أبو زكريا محيي الدين النووي. دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان. بدون تاريخ.

7. السياسة الشرعية والقضاء. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. محمد حميد الله الحيدر آبادي. دار النفائس. بيروت. ط6-1407م.

8. الحوادث والبدع. محمد بن الوليد أبو بكر الطرطوشي. تحقيق: علي بن حسن الحلبي. دار ابن الجوزي. ط3 1419هـ-1998م.

9. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي-كامل محمد الخراط. مؤسسة الرسالة. لبنان. ط1- 1417هـ-1997م.

10. العلاقات السياسية الدولية. إبراهيم صبري مقلد. ط5. ذات السلاسل للطباعة والنشر. الكويت 1987م.

11. العقيدة علم. مجدي محمد إبراهيم. الزهراء للإعلام العربي. القاهرة. ط2. 1995م.

12. عهد عمر. قراءة جديد. عبادة كحيلة. لقاهرة. مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2010م.

13. الفتح العمري للقدس نموذج للدعوة بالعمل والقدوة. شفيق جاسر أحمد محمود. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون محرم-صفر-ربيع الأول 1404هـ.

14. فلسفة التغير والتغيير. مجدي محمد إبراهيم.. دولارس للآداب والفنون والإعلام. القاهرة. الطبعة العربية-2001م.

15. المائة. مايكل هارت. ترجمة أنيس منصور. المكتب المصري الحديث. القاهرة 1985م. وطبع الكتاب بعنوان آخر في نسخته العربية: "الخالدون مائة أعظمهم محمد".

16. معجم الفروق اللغوية.. أبو هلال العسكري. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات. مؤسسة النشر الإسلامي. ط1 1412هـ.

17. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت. ط1 1412هـ-1992م.

18. مناقب عمر بن الخطاب، ابن الجوزي. تقديم عاطف عبد الوهاب. دار الكتب العلمية. بيروت.

19. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. عبد الوهاب المسيري. أعدها للموسوعة الشاملة: أسامة بن الزهراء.

20. هجوم على السعودية أم هجوم على الإسلام؟ مجدي محمد إبراهيم. الزهراء للإعلام العربي. القاهرة 1995م.

المواقع الإلكترونية:

1. الموسوعة الشاملة. المملكة العربية السعودية.

2. http://www.islamweb.net/ver2/Fatwa/ShowFatwa.php?lang

3. https://ar.wikipedia.org/wiki

4. www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb202181173976&search=books

5. http://forum.khleeg.com/9543.html_

6. http://www.ahlalhdeeth.com/vb/archive/index.php/t-52561.html

7. http://www.coptichistory.org/new_page_181.htm

8. A History of the Crusades، Vol. I: The First Crusade and... Goodreads8

9. http://www.goodreads.com/book/show/428519.A_History_of_the_Crusades_Vol_II: The First Crusade and the Foundations of the Kingdom of Jerusalem" as... History. Sir Steven Runciman's three-…volume history of the Crusades one of the

10. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp%3Faid%3D232514

11. https://www.linga.org/varities-articles/NDg5NQ

12. http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=123687#gsc.tab=0

* * *